بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً يوافي نعمه والصلاة والسلام علي نبيِّنا محمد وآله وصحبه.

وبعد...

فإن الله سبحانه قد خلق الإنسان وميزة بخصائص تفرد بها عن كثير ممن خلق الله في الكون، فميّزه بالعقل ليكون وسيلته لإدراك نفسه وبصر خصائصه الشاهدة بوحدانية خالقه وبارئه، وما يتبع ذلك من وظائف تمارس بواسطة العقل فيعرف ربّه بإدراكه وشعوره، ويهتدي إليه بوحيه، فيعقل عن الله شرعه ـ أمره ونهيه ـ ويعقل عن الله أسماءه الحسنى وصفاته العليا ويدعوه بها، ويدرك مقام ربه فيخافه ويخشع لجلاله وسلطانه المهيب، فيلزم طاعته ويحجم عن معصيته، ويتوجه إليه من كل عمل وشعور، فيشكره ولا يكفره، ويتدبر آياته والآئه فلا ينكرها، فإن عطل قوى الإدراك فيه فقد طمس أهمّ الخصائص وردّ إلى بهيمية غليظة. ﴿... أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾[1].

---

(١) سورة الأعراف بعض آية: (١٧٩).

obeikandl.com

قال الله تعالى: ﴿إن في خلق السمٰوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري من البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبثّ فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾ (١).

فالآية دعوة صريحة للعقل الإنساني لأن يطالع الكون المحسوس سماواته وما فيها من كواكب ونجوم ذات أجرام وأبعاد ضخمة لكل منها فلك يدور فيه بسرعة منتظمة فلا يتعداه حيث فلك نجم آخر، وفي كل واحد منها دلالة عظيمة على قدرة الخالق البارىء ووحدانية المدبر الحي القيوم فلا معقب لأمره، ثم لينظر الأرض وما فيها من جبال وهضاب وسهول ووديان وبحار وأنهار، وإذا الأرض قيعان فما يصلح منها لشيء لا يصلح لشيء آخر، وما ظنه الناس منها قديماً قليل الفائدة أو عديمها، فإذا هو اليوم زاخر بكنوز والآء نعمة من الله وفضلا، وهذا حال الكون لا يزال يفسح لكل جيل من البشر عن بعض ما حواه في أغواره لعله يعقل ويطيع.

إن الإسلام ـ في كتابه القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ ـ يقدر العقل الإنساني حق قدره، وكيف لا؟

وقد جعله مناط التكليف في سائر العبادات والأحكام الشرعية، فإذا فقد ارتفع التكليف، لذا حرم الإسلام الإعتداء عليه بتناول المسكرات وجميع أنواع المخدرات لأنها تعطل وظائف العقل، وتقرر في التشريع الإسلامي إقامة الحَّد في حق المتعدى بسكره، ونعى على أولئك الذين يهملون عقولهم ولا يستخدمونها في التفكير والإستدلال، ولا يحرصون على تنمية قدراتها بالعلوم والمعارف، ويتبعون من ضلّ دون تفكير ولا روية.

---

(١) سورة البقرة آية: (١٦٤).